اقتباس: طه. جاسم. م. (٢٠٢٣). الدوافع والحسابات للحرب الروسية الاوكرانية: دراسة في الابعاد الجيوبوليتيكية والجيوستراتيجية. مجلة دراسات إقليمية. ١٧ (٥٨). ٦٩-٩٤: https://doi.org/10.33899/regs.2023.140363.1156

الدوافع والحسابات للحرب الروسية الاوكرانية
دراسة في الابعاد الجيوبوليتيكية والجيوستراتيجية

م. جاسم محمد طه
كلية العلوم السياسية
jasim1967b@uomosul.edu.iq

الاستلام: ٢٠٢٣/٥/١٥ القبول: ٢٠٢٣/٦/٢٦ النشر: ٢٠٢٣/١٠/١

مستخلص البحث

يهدف البحث الى بيان ان الحرب الروسية الاوكرانية موضوع ذو بعد عالمي سيشغل الباحثين في الشأن السياسي والخبراء المختصين لعقد من الزمن كونها تشكل قراءة استراتيجية لزاوية معينة في دوافعها ومحركاتها. وتأتي اهمية البحث من دراسة الحسابات التي ساعدت على اندلاع الحرب، والتي ستؤثر في السياسة الدولية ومستقبل الاستقرار والامن اقليمياً وعالمياً، ويسعى البحث الى تقديم فكرة مغايرة هي ان الحرب الروسية الاوكرانية ليست نزاع عسكري بين دولتين وانما هي حرب ذات ابعاد عالمية. ويتضمن البحث الدوافع الجيوستراتيجية الروسية والحسابات الجيوسياسية للولايات المتحدة، فضلاً عن الاحتماليات والمشاهد المستقبلية. ولعل من اهم الاستنتاجات التي توصل اليها البحث ان روسيا لم تكن قانعة بالوضع الدولي الذي تلى تفكك الاتحاد السوفيتي، وانها تهدف من وراء الحرب الى اهداف جيوستراتيجية تمنحها مكانة ودور اقليمي ودولي يعيدها الى نسق القطبية الثنائية، مما يعني ان الحرب هي اختبار للنظام الدولي فأما بقاءه على صورته في توزيع القوة، واما صعود روسيا سواء منفردة او الى جانب قوى عالمية اخرى ليشهد النظام الدولي تعدداً قطبياً ينتج من مخاض الحرب الروسية الاوكرانية.

الكلمات المفتاحية: روسيا؛ اوكرانيا؛ الولايات المتحدة؛ الجيوستراتيجية؛ الجيوسياسية.

Available online at https://regs.mosuljournals.com/, © 2020, Regional Studies Center, University of Mosul. This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

Citation: **Taha, Jasim. m. (2023), Motives and Calculation for the Russian –Ukrainian War: A Study in The Geopolitical and Geostrategic Dimensions.** ***Regional Studies Journal*****, 17 (58). 69-94: https://doi.org/10.33899/regs.2023.140363.1156**

Motives and Calculation for Russian –Ukrainian War A Study in Geopolitical and Geostrategic Dimensions

lect. Jasim M. Taha
Faculty of Political Science/University of Mosul
jasim1967b@uomosul.edu.iq

Received: 15/5/2023 **Accepted: 26/6/2023** **Published: 1/10/2023**

Abstract

The research aims to show that the Russian-Ukrainian war is a topic with a global dimension that would occupy researchers in political affairs and specialized experts for a decade, as it constitutes a strategic reading of a certain angle with its motives and drivers. The importance of the research comes from studying the calculations that helped to break out the war, which will affect international politics and the future of stability and security regionally and globally. The research seeks to present a different idea, which is that the Russian-Ukrainian war is not a military conflict between two countries, but rather a war with global dimensions. The research includes Russian geostrategic motives and the US geopolitical calculations, as well as future possibilities and scenes. Perhaps one of the most important conclusions reached by the study is that Russia was not satisfied with the international situation that followed the dissolution of the Soviet Union. Through the war, it aims to achieve geostrategic goals that give it a regional and international status and role that would return it to the bipolar system, Which means that the war is a test of the international system either it remains as it is in the distribution of power or the rise of Russia, whether alone or alongside other global powers so that the international system would witness a multi-polarity resulting from the Russian-Ukrainian war.

Keywords: **Russia; Ukraine; the United States; geostrategic; geopolitical.**

Available online at https://regs.mosuljournals.com/, © 2020, Regional Studies Center, University of Mosul. This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

المقدمة:

تشكل دوافع الحرب الروسية الاوكرانية تعبيراً عن منهج مماثل للحسابات الجيوسياسية والجيوستراتيجية يمثله سلوك كل من روسيا الاتحادية من جهة، وحلف شمال الاطلسي (الناتو) بقيادة الولايات المتحدة الامريكية من جهة اخرى، فبينما تحاول الولايات المتحدة و(الناتو) التقرب من الحدود الغربية لروسيا عبر اوكرانيا، وذلك استجابة لاستراتيجية الاحتواء، بالمقابل تعد روسيا الاتحادية تقرب الغرب والناتو من اوكرانيا بانه يشكل خطراً وتهديداً كونه يظهر سلسلة من العلاقات العسكرية والسياسية والاقتصادية المؤثرة على الهيكل الامني لروسيا وتحاول ابعاد التوسع الخطير لحلف شمال الاطلسي عن حدودها ومواجهة سياسة الاحتواء بالقوة العسكرية لقطع السبيل امام الولايات المتحدة الامريكية والناتو من استكمال مهمتهم التاريخية.

هدف البحث: يهدف البحث الى بيان ان اوكرانيا ستشكل نقطة صراع فاصلة بين روسيا من جهة والولايات المتحدة الامريكية وحلف شمال الاطلسي (الناتو) من جهة اخرى، وستبقى الحرب موضوع يشغل الباحثين الاكاديميين في الشأن السياسي والخبراء المختصين لعقد من الزمن كونها تشكل قراءة لزاوية معينة في دوافعها ومحركاتها.

اهمية البحث: تأتي اهمية البحث من دراسة الحسابات الجيوسياسية والجيوستراتيجية للقوى العظمى (روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الامريكية) التي ساعدت على اندلاع الحرب، والتي ستؤثر في السياسة الدولية ومستقبل الاستقرار والامن اقليمياً وعالمياً.

مشكلة البحث: تكمن مشكلة البحث بالتساؤل الرئيس الاتي:

ما طبيعة الدوافع والحسابات الجيوسياسية والجيوستراتيجية للقوى العظمى (روسيا الاتحادية، الولايات المتحدة الامريكية) في الحرب الروسية الاوكرانية، ومن تلك المشكلة تنبع عدة تساؤلات بحثية وهي:

- ماهي دوافع روسيا الاتحادية الجيوسياسية والجيوستراتيجية في الحرب على اوكرانيا؟
- كيف سعت الولايات المتحدة الامريكية وحلف الناتو الى وضع تصورات جيوبوليتيكية وفق نظرية الاحتواء لروسيا الاتحادية ونظرية القلب الارضي الجديدة (الهارتلاند) وكيف حددت نقطة الانطلاق وفق حساباتها الجيوستراتيجية؟
- هل ستتمخض نتائج الحرب الروسية الاوكرانية عن اعادة القراءة الجيوبولتيكية لمستقبل العالم والمنطقة الاوراسية تحديداً؟

فرضية البحث: ينطلق البحث من فرضية مؤداها ان نتائج الحرب الروسية الاوكرانية ستؤثر على ميزان القوة الاستراتيجي في العلاقات الدولية، وستخضع للواقع الجيوستراتيجي والمستقبل الجيوبوليتيكي لكل من روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الامريكية، لأنها ستعبر عن انطلاقة مغايرة في السياسة الاقليمية والعالمية نحو الواقع الجديد.

منهج البحث: يعتمد البحث بالدرجة الاساس على المنهج الوصفي، والمنهج التحليلي، ومنهج الاستشراف المستقبلي المشروط، ويمكن الاستعانة بالمنهج التاريخي، لكون فهم التاريخ هو الانطلاقة لفهم الواقع وتوقع المستقبل.

هيكلية البحث: يقسم البحث الى مقدمة وثلاثة مطالب فضلاً عن الخاتمة نهاية البحث، يتناول المطلب الاول: الدوافع الجيوستراتيجية الروسية للحرب على اوكرانيا، ويحلل الثاني: الحسابات الجيوسياسية للولايات المتحدة وفق النظريات الجيوبولتيكية المعاصرة، بينما يبين المطلب الثالث: المشاهد المستقبلية للحرب الروسية الاوكرانية وتأثيراتها اقليمياً وعالمياً.

المطلب الاول

الدوافع الجيوستراتيجية الروسية للحرب على اوكرانيا

بعد وصول اليمين القومي لقيادة روسيا وعلى رأسهم الرئيس "فلاديمير بوتين"[١] تعالت الاصوات بضرورة هيمنة روسيا على اوراسيا ومحاولة ابعاد حلف شمال الاطلسي (الناتو) عن المنطقة الاوراسية، كونه يحاول العمل على اضعاف التنوع الوطني والثقافي الذي يمثل قيمة اساسية لاوراسيا، ولان اوراسيا تعاني ازمة عرقية وبيولوجية وروحية حادة، فالحل يكمن بقيادة روسيا للمنطقة الاوراسية على ان تخضع الاخيرة لعملية عضوية ثقافية عرقية لضمان الحفاظ عليها وتقاليدها الثقافية، وكانت اولى الخطوات لتحقيق تلك الدعوة هي محاولة ضم اوكرانيا الى روسيا واقامة امبراطورية روسية عظمى في الفضاء الاوراسي، كونها المجال الحيوي الذي تحتاجه روسيا لدورها المستقبلي، تلك الدعوة التي انطلقت من زعيم الحركة الاوراسية الدولية المفكر "الكسندر دوغين" صاحب نظرية الاوراسية الجديدة، وملهم التوجهات الاستراتيجية للرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" والقيادات العسكرية الروسية (الكسندر دوغين، ٢٠٠٤، ٥٧٧).

جاءت تلك الرؤى "للكسندر دوغين" بعد انضمام اغلب دول اوروبا الشرقية الى الاتحاد الاوربي والى حلف شمال الاطلسي فتقلصت المناطق الفاصلة بين الغرب وروسيا، لتشكل فقط دولتين هما: اوكرانيا وبيلاروسيا، وهما الدولتان المتصلتان اللتان تشكلان اخر الحواجز الفاصلة بين روسيا والغرب، وتمتدان لتشكلان معاً الجزء الاكبر من البوابة والمساحة البرية المفتوحة الممتدة من البحر الاسود وبحر البلطيق، لكن اوكرانيا تشكل فاصل بينهما اذ تحتل اكثر من نصف مساحة البوابة الشرقية المؤدية

---

(١) كان "فلاديمير بوتين" ضابط مخابرات سابق في (كي جي بي K.G.B)، وهو غير معروف ولم يحلم ابداً بان يصبح زعيماً روسياً، خلال فترة رئاسته الاولى اعلن برنامجاً سياسياً لتحديث السلطة ويشتمل على شراكة ودية مع الغرب ما جعله قائداً ملهماً يسير في الطريق الصحيح، سرعان ما فقد ثقته بالغرب نتيجة لعدة احداث اقليمية ودولية... (شيفتسوفا، ٢٠٠٦، ١١).

الى روسيا (زرينز، ٢٠٢٢، ٧٨)، وهذا ما ادركته روسيا بان خسارة اوكرانيا ستكون حاسمة من الناحية الجيوبولتيكية لانها ستضيق بشكل خطير اختبارات روسيا الجيوستراتيجية، اذ كان بوسع روسيا حتى في حالة فقدان دول البلطيق وبولندا، ان تبقى قادرة على السعي لزعامة امبراطورية اوراسية نافذة تستطيع فيها روسيا ان تسيطر على الشعوب غير السلافية في جنوب وجنوب شرق الاتحاد السوفيتي، لو انها استطاعت ان تحتفظ بالسيطرة على اوكرانيا، ولكن من دون اوكرانيا فان اي محاولة لإعادة بناء الامبراطورية الاوراسية يمكن ان تقود الى تورط روسيا في نزاعات مع غير السلافيين من القوميات التي تصاعدت مشاعرهم القومية والدينية، والتي كانت حرب الشيشان عام ١٩٩٤ الانموذج الاول على تلك النزاعات، سيما ان خسارة اوكرانيا لن تكون حاسمة لروسيا فحسب بل عامل تفاقم على الصعيد الجيوبوليتيكي، كونه سيجعل اي كيان اوراسي جديد يستند الى النفوذ الروسي فقط، مما يعني حتمية التحول الى كيان اقل اوربية واكثر اسيوية، لكن اذا حدث العكس واستطاعت روسيا ان تحتفظ باوكرانيا الى جانبها فان ذلك سيعني لروسيا احتفاظها بدولة محورية تعمل في حد ذاتها على بقاء روسيا قريبة من اوروبا لكونها متاخمة للبحر الاسود في الجنوب ومجاورة لبلدان اوروبا الشرقية السوفيتية السابقة من الغرب، فالجغرافيا الخاصة بأوكرانيا توضح دورها بوصفها دولة حدودية بين اوروبا الوسطى واوروبا الشرقية، وعلى حد وصف "زبينغو بريجنسكي" فان روسيا من دون اوكرانيا ممكن ان تكون امبراطورية، لكنها ستكون وحدة اسيوية بصورة غالبة والتي ستنساق الى مزيد من الصراعات مع القوميات الاخرى مثل القوقاز ودول اسيا الوسطى (النعيمي، ٢٠٢٣، ٦٩–٧٠).

وانطلاقاً من تلك المعطيات فان علاقة اوكرانيا بروسيا تشكل رابطة جيوسياسية وتاريخية وجيوستراتيجية مستقبلية لا يمكن الفكاك منها، وقرار الحرب الروسية على اوكرانيا ينبع من هدف يمثل تحولاً بالغ الاهمية في الواقع الجيوسياسي لروسيا الاتحادية؛ كونها تعد انطلاقة لروسيا في سياساتها الاقليمية والعالمية نحو واقع جديد، واقع تحدده نتائج الحرب، وواقع يظهر بان روسيا الاتحادية اليوم هي اقوى مما كانت عليه بالأمس.

واذ كانت روسيا في الماضي قد استسلمت للتحديات التي واجهتها من قبل الولايات المتحدة الامريكية منذ تسعينيات القرن العشرين، الا ان الوقت قد تغير الان، وروسيا اليوم هي اقوى مما كانت تبدو عليه ابان تفكك الاتحاد السوفيتي، فقد سعت روسيا الاتحادية الى استعادة مكانتها الدولية التي كان يشغلها الاتحاد السوفيتي، وبدأت البناء من الداخل لإعادة وضعها الدولي، وعملت على اجراء اصلاحات داخلية اجتماعية واقتصادية وعسكرية واسعة، شملت اصلاح المؤسسة العسكرية واعادة هيكلتها، بما في ذلك ترسانتها النووية، كما عملت على تحسين الاقتصاد الروسي، لتكون في مصاف الدول المتقدمة والذي يمثل شرطاً ضرورياً لاستعادة مكانتها كقوى عظمى، اذ لا يمكن ان تشعر بذلك الا عبر وجود علاقة متكافئة مع الولايات المتحدة الامريكية، كنوع من الاستقلالية العدائية، لتقوم بعدها بالبحث عن مناطق نفوذ خاصة (شيفتسوفا، ٢٠٠٦، ١٩٥-١٩٧).

وفي هذا السياق فان التهديدات التي واجهتها روسيا من قبل الولايات المتحدة تمثلت في العديد من المشاهد المتكررة، مثل العمليات العسكرية الغربية في البوسنة والهرسك، وازمة كوسوفو وقصف حلف شمال الاطلسي ليوغسلافيا عام ١٩٩٩، واحتلال افغانستان عام ٢٠٠٢، واحتلال العراق عام ٢٠٠٣، اذ كانت الحرب الامريكية على العراق نقطة تحول لروسيا، كشفت من خلالها عن الطموحات الحقيقية للولايات المتحدة الامريكية، ومحاولة فرض شروطها ورؤيتها على العالم بلا منازع، اذ انها استخدمت وسائل احادية الجانب لغرض التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاخرى، فضلاً عن ذلك كان الدعم الامريكي للثورات الملونة في جورجيا واوكرانيا، اذ اطاحت الثورة البرتقالية في اوكرانيا عام ٢٠٠٤ بالرئيس "يانكوفيتش" الموالي لروسيا وجاءت بالرئيس يوروشينكو الموالي للغرب، كما دعمت الولايات المتحدة ثورات ما يسمى الربيع العربي عام ٢٠١١، وباركت قيام الغرب بتطويق روسيا في مجالها الحيوي في دول اسيا الوسطى، ووجهت دعوات متكررة لجورجيا واوكرانيا للانضمام الى حلف شمال الاطلسي منذ عام ٢٠٠٦، تلك المشاهد التي شعرت بها روسيا وعدتها ابتزازاً لها، فكانت ردة فعلها استخدام القوة العسكرية لحماية الاهداف والمصالح

الحيوية خارج نطاق الامن القومي الروسي المباشر (زرينز، ٢٠٢٢، ٧٨)، اذ رفضت روسيا اختراق امنها القومي في جمهوريات الاتحاد السوفيتي والتقدم نحو تخومها، وحذرت بعض الجمهوريات التي سمحت بإقامة قواعد عسكرية امريكية على اراضيها مثل (قيرقيزستان، وطاجيكستان، واوزبكستان)، من التمادي في علاقاتها مع الولايات المتحدة وحلف شمال الاطلسي، كما حذرت من التوسع في اقامة الدرع الصاروخي والانتشار العسكري في دول اوروبا الشرقية والبلطيق، وتعاملت مع جورجيا عام ٢٠٠٨، بالقوة لإيقافها ومن يقف ورائها من دول حلف الاطلسي من التمدد باتجاه تخوم روسيا، واقتطعت منها اقليمي (ابخازيا، واوسيتيا الجنوبية) وضمتهم الى الاتحاد الروسي، كما ضمت روسيا اليها جمهورية القرم في ١٨ اذار ٢٠١٤ بعد نزاع مع اوكرانيا حول حماية الاقلية الروسية، واجري استفتاء على اثره كانت نتيجته انفصال القرم عن اوكرانيا وانضمامها الى روسيا الاتحادية، واصبحت قاعدة سيفاستوبول[٢] والقرم بحكم القوة والامر الواقع تحت حكم روسيا الاتحادية[٣]، وشاركت روسيا بثقل عسكري في الازمة السورية عام ٢٠١٥[٤] وتدخلت روسيا في كازاخستان في كانون

---

(٢) تضم قاعدة سيفاستوبول اكبر اسطول بحري روسي، ورمزاً للقوة البحرية الروسية العالمية، كما تشكل قاعدة الانطلاق الروسية نحو المياه الدافئة في البحر الابيض المتوسط التي شكلت هاجساً لروسيا على مر العصور... (النعيمي، ٢٠٢٣، ٧١).

(٣) كانت غالبية سكان القرم من القومية الروسية اذ ان روسيا اسست بين منتصف القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر عدة مدن في الجزء الجنوبي من اوكرانيا مثل (اوديسا، ايكاترينوسلاف، دينيبر، بيتروفسك، خرسون، ماريوبول، سيفاستوبول)، في القرم (الكوخي، ٢٠١٥، ٣٨).

(٤) كان قرار ارسال الجيش الروسي الى سوريا ذو هدف بعيد يتمثل في التقرب من قواعد حلف الاطلسي داخل تركيا في قاعدة "انجرليك" ومثل القرار ورقة اعادة التوازن، لكون روسيا تدرك جيداً ان حلف الاطلسي لن يتراجع عن المطالبة باعادة شبه جزيرة القرم الى اوكرانيا، مالم تكن هناك قوة موازية تردع الغرب وتمنعهم من ضم اوكرانيا الى حلف الأطلسي (تمي، ٢٠٢٣).

الثاني ٢٠٢٢، لصالح حكومة ورئيس جمهورية كازاخستان وسيطرت على الموقف هناك، بعد ان طلبت حكومة كازاخستان المساعدة من دول منظمة معاهدة الامن الجماعي (CSTO) التصدي للعصابات المدربين في الخارج(٥)، واخيراً تحركت روسيا عسكرياً نحو اوكرانيا في شباط ٢٠٢٢، وسط معارضة دولية لاستخدام القوة ضد دولة عضو في الامم المتحدة(الأمم المتحدة، ٢٠٢٢).

لقد شكلت تلك الاحداث رد فعل طبيعي لروسيا على التفرد الامريكي لقيادة العالم، ومحاولات تطويق روسيا بحلف شمال الاطلسي (الناتو)، وانتشار الدرع الصاروخي وزيادة الانتشار العسكري للناتو على مقربة من الاراضي الروسية، وضخامة حجم ونوع الصناعات العسكرية، وكثافة المناورات العسكرية، فضلاً عن استمرار العقوبات الاقتصادية الغربية على روسيا اثر ضم الاخيرة جمهورية القرم اليها عام ٢٠١٤ (السامرائي، ٢٠١٨، ٩)، فكان قرار الحرب على اوكرانيا استكمالاً لأحداث القرم، بهدف حرمان الولايات المتحدة من الانتفاع من اوكرانيا، فالتأثير الاوكراني الجيوبوليتيكي من دون القرم لا يساوي شيئاً واذا كانت الولايات المتحدة غير قادرة على فرض معادلة صفرية في اوكرانيا لمصلحتها عن طريق بعض المناورات الجيوبولتيكية فان روسيا تمكنت من تحويل شبه جزيرة القرم الى مصلحتها حينما ضمتها الى فضائها بشكل نهائي، وبذلك استطاعت روسيا من تجاوز موضوع ضعفها الجيوبوليتيكي عندما امنت الطريق البحري الممتد من ميناء سيفاستوبول على البحر الاسود الى ميناء طرطوس على البحر المتوسط (زرينز، ٢٠٢٢، ٨٨)، ينظر الخريطة رقم (١).

ومما سبق يبدو ان اوكرانيا هي مثار اهتمام روسيا الجيوسياسي والجيواستراتيجي المتصور، اكثر من اي دولة اخرى، مثل جورجيا ودول البلطيق الثلاثة لاسيما وانها دول هشة لا تمثل خطراً على نفوذ روسيا الجيوبوليتيكي، لكن

(٥) تضم المنظمة كل من: (روسيا، كازاخستان، بيلاروسيا، طاجيكستان، قيرغيزستان، ارمينيا).. ينظر بخصوص ذلك وأحداث كازاخستان (بي بي سي نيوز عربي، د.ت).

اوكرانيا تختلف فهي دولة ترتبط بروابط عرقية وثقافية واقتصادية عميقة، وتمثل المجال الحيوي لروسيا في مواجهة الغرب، الذي اخذ بالتوجه نحوها لتوسيع حلف شمال الاطلسي، وكان على روسيا مواجهة هذا الواقع ورفض دعوات ضم كل من اوكرانيا وجورجيا الى الحلف الاطلسي، ووصفت تلك الخطوات بانها تهديد وجودي لروسيا، وتعهدت بإحباط اي محاولة من ذلك القبيل، لكن روسيا بدل ان تجد تحالفاً مع اوكرانيا، وجدت فيها خيبة امل شديدة ورفضاً وعداءً معها وواقعاً جديداً وحقيقة عجز عن لملمة شملها تحت اتحاد تقوده روسيا الاتحادية وادركت روسيا ان خسارة اوكرانيا تعني انها بدأت تخسر قوتها وعظمتها ونفوذها العالمي، بعد ان فشلت في ايجاد دور اقليمي جديد لها، وخسرت دول البلطيق وجمهوريات اسيا الوسطى والقوقاز ومن ثم لا يمكن تقبل خسارتها للدول السلافية، في ظل مزيد من الدعوات الامريكية والاوربية لإدراج الجمهوريات السوفيتية السابقة الى حلف شمال الاطلسي.

المطلب الثاني

الحسابات الجيوسياسية للولايات المتحدة وفق النظريات الجيوبولتيكية المعاصرة

استمرت روسيا برفضها طموحات النخبة الاوكرانية الحاكمة في توسيع حلف شمال الاطلسي ليصل الحلف الى حدودها، وعدت تلك الاجراءات من الخطوط الحمراء التي ينبغي على اوكرانيا عدم تجاوزها لأنها قضية حيوية ووجودية بالنسبة لها، من جهة اخرى فان اصرار الولايات المتحدة على ضم اوكرانيا في نسيج مؤسساتها الامنية، تسبب في اندلاع الحرب.

اذاً فان قرار الحرب الروسية على اوكرانيا لم يكن قراراً روسياً فحسب نابعاً من دوافع وحسابات جيوسياسية وجيوستراتيجية، بل كان للولايات المتحدة بدفع اوكرانيا نحو حلف الاطلسي سبب مباشر في اندلاع شرارة الحرب لنفس الدوافع والحسابات، اذ شكلت محاولات ابتزاز روسيا احد اهم اسباب الحرب، فضلاً عن محاولات دعم الولايات المتحدة اوكرانيا في محاولاتها لاستعادة المناطق التي يسيطر عليها الانفصاليون الذين تدعمهم روسيا في اقليم دونباس، وخرق بنود اتفاقات "مينسك١" و"مينسك٢"، اللتان تم التوصل اليهما تحت اشراف منظمة الامن والتعاون الاوربي، وبموجبهما حصلت مقاطعتي "دونيتسك" و"لوهانسك" على شكل من اشكال الحكم الذاتي (توفيق، ٢٠٢٣، ٣٨).

وفي هذا السياق فان سيطرة روسيا على القرم عام ٢٠١٤ وهجومها على اوكرانيا عام ٢٠٢٢، توصلت الولايات المتحدة الامريكية الى قناعة مفادها بان روسيا منافساً مهما لها وستبقى كذلك، وبموجب ذلك تدعم الولايات المتحدة اوكرانيا سياساً وعسكرياً بحربها مع روسيا، انطلاقاً من رؤية امريكية غربية ترى بان الوقوف في وجه المشروع الاوراسي– الروسي لن يتحقق الا بضم اوكرانيا الى الفضاء الغربي الذي يرى في اوكرانيا المكان الذي يمكن عبرها نقل النموذج الغربي الى روسيا، ومن ورائها القوقاز واسيا الوسطى، من اجل التمهيد الفعلي للسيطرة على الثروات التي تحويها اراضيها، فضلاً عن ذلك تعد اوكرانيا مفتاح السيطرة الجيوبولتيكية على

طريق الحرير، والذي يمثل مؤشر السيطرة الحقيقية على العالم، لكون السيطرة على الاراضي الممتدة بين اوروبا الغربية واوروبا الشرقية مروراً بالقوقاز واسيا الوسطى ووصولاً الى الهند والصين، انما يمر عبر منافذ اوكرانيا البحرية (توفيق، ٢٠٢٣، ٤٠).

واستناداً الى هذه المعطيات سعت الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها الغربيون، لحرمان روسيا من المزايا الجيوبولتيكية التي تتمتع بها عبر كبح طموح التفكير الروسي في الاوراسية الجديدة، ومنعها من هذا التجمع الاقليمي الذي يعزز مكانتها الجيوبولتيكية، ويحول دون محاصرتها عبر اسلوبين(زرينز، ٢٠٢٢، ٨٨):

الاول: اخراج اوكرانيا من دائرة التأثير الروسي بما تحتضنه من موقع القلب، وهو شبه جزيرة القرم، موطن الاسطول الروسي.

الثاني: حرمان روسيا من اعادة الغرب الاوراسي وتركيا للتعاون الجيوبوليتيكي في اطار روسيا الجديدة والتوجه شرقاً.

ولتنفيذ ذلك تمت دعوة اوكرانيا للانضمام الى مشروع الشراكة الشرقية، وهو مشروع اقترحه الاتحاد الاوربي ويسعى الى محاصرة روسيا الاتحادية، ومحاولة ابعادها عن منطقة الشرق الاوسط، هذا المشروع يعد استكمالاً لما يعرف بالبعد الشمالي للاتحاد الاوربي بالتوازي مع البعد الجنوبي الذي كان يعرف باسم مشروع الاتحاد من اجل المتوسط، ويشمل المشروع النطاق الجغرافي لكل من ارمينيا واذربيجان وجورجيا ومولدوفا واوكرانيا، ويسعى لإقامة شراكة بين الاتحاد الاوربي وبين هذه الدول (قلجعية، ٢٠١٦، ٢٥٧)، شراكة تهدف الى ايجاد واقع جيواستراتيجي يؤمن الالتفاف حول روسيا للوصول الى مصادر الطاقة في القوقاز، كما يضمن الاندماج بين تلك الدول في النظم الاوربية(قلجعية، ٢٠١٦، ٢٥٧).

تلك المشاهد السابقة قدمها "زبغنيو بريجنسكي" في كتابه (رقعة الشطرنج الكبرى) عبر رؤية جيوبوليتيكية مستقبلية، مفادها بان السيطرة الامريكية على العالم ستبقى مفتوحة وغير مكتملة مالم تعززها بالسيطرة على المنطقة (الاوراسية) باعتبارها

تمثل الفراغ الجيوستراتيجي، وهي نظرية اريد منها اعادة صياغة نظرية (القلب الارضي) او (الهارتلاند) التي جاء بها المفكر الجيوبوليتيكي "ماكندر"، وكان "بريجنسكي" يعني في الاوراسية ان تكون اوكرانيا هي المقدمة، وقدم رؤية تتضمن اجبار روسيا على الاعتراف بان تكون اوكرانيا جزءاً من البنية الاوربية المتوسعة، وكان بذلك يقصد ضم اوكرانيا الى حلف شمال الاطلسي (الناتو)، اذ ان انضمام اوكرانيا للتوسع الاطلسي يمثل نقطة انعطاف لروسيا على حد قوله(بريجنسكي، ١٩٩٩، ١١٦).

ويرى الباحث من تحليل رؤية "بريجنسكي" ان الولايات المتحدة كانت تنوي الانقضاض على روسيا وانهاء دورها وصعودها وتحييدها لبقائها عاجزة منكشفة على مشكلاتها الداخلية عبر اتجاهين اما احتوائها في حلف شمال الاطلسي (الناتو)، او الزحف بحلف شمال الاطلسي تجاه تخوم روسيا الشرقية ولاسيما دول حلف وارشو السابق.

وبالفعل كان اجتماع بروكسل عام ١٩٩٤ البداية لاستراتيجية توسع حلف (الناتو) في وقت اخذ الحلف بتقديم ايضاحات لروسيا الاتحادية بان التوسع الاطلسي ليس موجهاً ضد روسيا ولا على حساب امنها القومي، وابرمت صيغة للتعاون مع روسيا في باريس عام ١٩٩٧ بعد توقيع (وثيقة العلاقات المتبادلة والتعاون والامن)، التي انطلقت على ضوئها الولايات المتحدة بتنفيذ استراتيجيتها وزحفت بالحلف نحو دول كانت جزءا من الاتحاد السوفيتي بقصد ملئ الفراغ، اذ تم قبول ثلاثة دول في المرحلة الاولى عام ١٩٩٩ وهي: (بولونيا، التشيك، هنغاريا)، وفي المرحلة الثانية عام ٢٠٠٤ تم قبول سبعة دول هي: (بلغاريا، رومانيا، سلوفاكيا، سلوفينيا، فضلاً عن الدول البلطيقية الثلاثة استونيا وليتوانيا ولاتفيا) (السامرائي، ٢٠١٨، ٤٣-٤٤)، ليستمر المشروع دون توقف حتى بلوغ اهدافه الجيوسياسية بالكامل.

المطلب الثالث

المشاهد المستقبلية للحرب الروسية الاوكرانية وتأثيراتها اقليمياً وعالمياً

لقد جاءت الحرب الروسية الاوكرانية استجابة عملية للولايات المتحدة الامريكية لتطبيق استراتيجية الاحتواء المزدوج لروسيا والصين، فروسيا تذمرت كثيراً مما كانت تطلق عليه الاهمال الامريكي الواضح للمصالح الحيوية الروسية ولاعتباراتها الامنية الملحة طيلة الفترة التي اعقبت سقوط الاتحاد السوفيتي الى الحد الذي دفعها فعلياً الى مواجهة سياسات الاحتواء بالقوة وقطع السبيل امام الولايات المتحدة لاستكمال مهمتها التاريخية للإحاطة الاستراتيجية بروسيا الاتحادية (توفيق وآخرون، ٢٠٢٣، ١٦)، ومن تلك المعطيات تنبع ثلاث احتماليات مستقبلية للحرب الروسية الاوكرانية وهي:

اولاً: مشهد انغماس الدور الروسي وتعزيز استدامة النظام الدولي الاحادي القطبية

من خلال الحرب على اوكرانيا وجدت روسيا الطريق لاستخدام القوة العسكرية والتهديد بها كأحد خيارات الحد من الهيمنة الامريكية، ومحاولة لإيجاد نظام دولي جديد يراعي المصالح الروسية بشكل افضل، ويعيد تعريف هويتها الجديدة اقليمياً ودولياً، لاسيما بعد سلسلة من التطورات العالمية المتواترة التي افقدت روسيا الاهتمام بالاندماج مع المنظومة الغربية، ومن تلك التطورات، العمليات العسكرية الغربية في البوسنة والهرسك، وكوسوفو (الماجري، ٢٠٢٣، ١١)، وافغانستان، والعراق، اذ كانت الحرب الامريكية على العراق عام ٢٠٠٣ نقطة تحول لروسيا، كشفت من خلالها عن الطموحات الحقيقية للولايات المتحدة الامريكية، ومحاولة فرض شروطها ورؤيتها على العالم بلا منازع، اذ انها استخدمت وسائل احادية الجانب لغرض التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاخرى، فضلاً عن ذلك كان الدعم الامريكي للثورات الملونة، وثورات ما يسمى الربيع العربي، وفي خضم تلك الاحداث وحين لم تكن المعارضة الدولية الروسية ذات فعالية سعت الى تطوير مؤسسات اقليمية بديلة ومنافسة بوصفه خيار اخر بديل عن الاتحاد الاوربي وحلف شمال الاطلسي (الناتو)، مع استمرار

تحقيق السيطرة الامريكية عبر تغيير النظم السياسية والدعم تحت مسمى (الديمقراطية الليبرالية)، وهنا قررت روسيا ضرورة ان يكون النظام الدولي الحالي ليس مستداماً، واكدت على ذلك في استراتيجية الامن القومي الروسي لعام ٢٠١٥، اذ تضمنت المادة ثانياً/ ١٣، على ان عملية تشكيل نموذج جديد متعدد المراكز للنظام الدولي، يجب ان يصاحبها تنامي عدم الاستقرار العالمي والإقليمي (الأمن القومي الروسي، ٢٠١٥، ٧).

ويبدو هذا المشهد حالياً اكثر احتمالية لاسيما مع وجود فرص تتمثل بقناعة روسيا الاكتفاء بالسيطرة الاقليمية، وبطئ تقدم القوات الروسية داخل الاراضي الاوكرانية وامكانية فشلها في اجتياح العاصمة كييف مع دخول الحرب شهرها السادس عشر حتى كتابة هذه السطور، واستنزاف قدرات الطرفين، مع استمرار الدعم الغربي لأوكرانيا.

وضمن هذا المشهد ستستمر الولايات المتحدة الامريكية بمحاولة ترسيخ تفردها على العالم، والعمل على ضمان تبعية المنظومة الغربية (الاتحاد الاوربي) لها، ومما يدعم نجاح هذا المشهد محاولة الغرب استمرار استنزاف روسيا عبر حرب غير متماثلة في اوكرانيا، وما سيولده ذلك من اثار سياسية واقتصادية وعسكرية تضعف من قدرات روسيا وتشغلها عن اي دعوات لمحاولة تغيير نظام الهيمنة الامريكية والحد من الاحادية القطبية على العالم، لكن كوابح المشهد ستتوقف على النجاح الذي ستشهده الحرب من تقدم للقوات الروسية وفرض مزيد من التنازلات لصالحها ودخول اطراف اخرى في الحرب مما يدعونا الى التحول نحو المشهد الثاني.

ثانياً: مشهد تصاعد حدة الحرب وتوسع اطرافها

تثير وجهات النظر الروسية وعدم قناعتها بالنظام الدولي قلقاً متزايداً من قبل الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها في الغرب، اذ ان روسيا تعطي تصور للغرب بانها ومنظمة حلف شمال الاطلسي (الناتو) ستبقى على شفا صراع بسبب وجهات النظر المتعارضة عن النظام الدولي.

وعلى الرغم من ان وضعوا السياسات الامريكية ومنهم (اشتون كارتر Ashton Carter) وزير الدفاع الاسبق في حكومة الرئيس (باراك اوباما Barack Obama) يقللون من احتمالية حدوث الصراع بين روسيا وحلف شمال الاطلسي (الناتو) لكون النهج الامريكي المنشود في التعامل مع روسيا فيما يتعلق بالنظام الدولي يعتمد على تقييم عاملين رئيسين: اولهما اهمية تمكين الجمهوريات السوفياتية السابقة من التمتع بحرية الانضمام الى المؤسسات الغربية، وثانيهما الاعتراف بمصالح روسيا مقابل الحد من عدوانها على اوروبا، وفي كلتا الحالتين سيتحدد مصير النظام الدولي، فأما الاعتراف بمجال نفوذ روسيا من قبل الولايات المتحدة الامريكية، او مساندة الاخيرة للدول الاوربية (ومن ضمنها الجمهوريات السوفياتية السابقة) وتعزيز الدعم ضد اي عدوان روسي، بمعنى اما التعامل الروسي وتقبل نظام القطبية الاحادي للولايات المتحدة الامريكية، او مساندة الولايات المتحدة الامريكية لدول اوروبا ومنها الجمهوريات السوفيتية السابقة لاضعاف روسيا وبقاء النظام الاحادي القطبية.

هذا ما تدركه روسيا جيداً اذ تؤكد الوثائق الرسمية الروسية، بما في ذلك استراتيجية الامن القومي لعام ٢٠١٥[٦]، ان التهديد المتصاعد من حلف الناتو وسعيه المستمر الى دمج المزيد من الدول السوفياتية السابقة، يعد بنظر روسيا عملاً عدوانياً من قبل حلف شمال الاطلسي (الناتو) يعزز من مكانة الولايات المتحدة وهيمنتها وذلك من خلال العمل على اضعاف روسيا وتطويقها بدول حلف شمال الاطلسي.

وهنا ينبغي على روسيا ان تعمل على تفعيل المادة ١٢ من استراتيجية الامن القومي الروسي لعام ٢٠١٥، والتي تتضمن تعزيز سلوك روسيا مع المعارضة

(٦) تذكر استراتيجية الامن القومي الروسية لعام ٢٠١٥، انه "لا يزال هناك عامل حاسم في العلاقات مع حلف الناتو يتمثل في عدم قبول الاتحاد الروسي للنشاط العسكري المتزايد للتحالف واقتراب البنية التحتية العسكرية الخاصة به من حدود روسيا، وبناء نظام دفاع صاروخي، ومحاولات منح الكتلة مهام عالمية يتم تنفيذها بالمخالفة لاحكام القانون الدولي" (الأمن القومي الروسي، ٢٠١٥، ١٢).

الداخلية المدعومة من الولايات المتحدة وحلفائها من اجل منع وجودهم (الأمن القومي الروسي، ٢٠١٥، ١٦).

تلك الاحتمالية تعطي فرصاً لتصور ملحوظ بان روسيا من الممكن ان توسع من الحرب ليشمل التهديد دولاً اقليمية، لاسيما مع تدخل دول اخرى كطرف غير مباشر في الحرب مثل الدول الاوربية وتركيا وبعض الجمهوريات المستقلة من الاتحاد السوفيتي، لكن كوابح المشهد ستتمثل بعدم اكتراث الغرب لتأثيرات الحرب والاكتفاء بمراقبة ما سيحصل في اوكرانيا.

ثالثاً: مشهد صعود روسيا لمكانتها في النظام الاقليمي ونظام القطبية الثنائية بمساندة الصين

وفق هذا المشهد يعتقد مدير التخطيط الاسبق في وزارة الخارجية الامريكية ورئيس مجلس الشؤون الخارجية "ريتشارد هاس" ان الولايات المتحدة "امام لحظة تاريخية قد تكون هي الاخطر منذ نهاية الحرب العالمية الثانية" فهي تواجه تهديدات عدة ابرزها عودة الطموحات التوسعية لروسيا ورغبة الصين في الهيمنة الاقليمية وربما الدولية مما سيضعها في مواجهة مع الولايات المتحدة كما ان تنامي قدرة ايران على خلق المشاكل التي تهدد الاستقرار في الشرق الاوسط وضعها في كفة واحدة الى جوار روسيا والصين (توفيق وآخرون، ٢٠٢٣، ١٨)، وعلى هذا الاساس وكاستعداد مبكر لاحتمالات تشكل مثل هذا التحالف تسعى الولايات المتحدة الى توثيق تحالفها وتشديد ارتباط حلفائها بها لاسيما في اوروبا ومحاولة فك الروابط التي تشدهم مع روسيا او الصين تحت اي مسمى لاسيما في مجال الطاقة حتى لا يكون بإمكان روسيا مستقبلاً اللعب بهذا الملف الحيوي في مواجهة حلفائها عبر الأطلسي (توفيق وآخرون.، ٢٠٢٣، ١٩).

وتتمثل فرص هذا المشهد بمجرد اعلان روسيا هجومها على اوكرانيا ارتفع سعر النفط ليتخطى مئة دولار للبرميل الواحد ولأول مرة منذ عام ٢٠١٤، كما ارتفع سعر الغاز ليصل الى اربعة دولارات لكل مليون وحدة حرارية(أ. أمين وآخرون،

٢٠٢٢، ٤٦)، وعليه فان بقاء اوروبا معتمدة بالكامل على الطاقة المستوردة من روسيا وعبر خطوط (نوردستريم) وخطوط نقل الطاقة الاخرى يهدد مستقبل القوى الغربية وتحالفها مع الولايات المتحدة الامريكية، ووحدة قرارها وامنها الاقتصادي والسياسي وحتى الاجتماعي ومن ثم يكون للمحور الروسي الصيني دالة قوة مؤثرة في مواجهة محور الولايات المتحدة وأوروبا (توفيق وآخرون.، ٢٠٢٣، ١٩)، سيما وان روسيا قد قامت بتوقيع اتفاقيات في مجال الطاقة مع الصين على هامش اولمبياد بكين الشتوية عام ٢٠٢٢، قدرت قيمتها ١١٧ مليار دولار، تأكيداً للتحالف الصيني الروسي في مواجهة تصاعد حدة الازمة الاوكرانية، والتي اعلنت فيها الصين وقوفها الى جانب المطالب الروسية الأمنية (أ. أمين وآخرون، ٢٠٢٢، ٤٩).

اما كوابح هذا المشهد فتتمثل برؤية الولايات المتحدة ضرورة توثيق تحالفها مع اوروبا مستغلة الازمة الروسية الاوكرانية، وما يؤكد ذلك ما تم ذكره سابقاً على لسان وزيرة الخارجية الامريكية "كوندليزا رايس" ان الولايات المتحدة الامريكية ومنذ سنين تحاول اقناع الاوربيين بضرورة تغيير وجهة الاعتمادية في مجال الغاز والنفط من روسيا الى شمال امريكا حيث الاحتياطيات الهائلة من المصدرين المذكورين لكن الدول الاوربية غير مقتنعة بهذه الخطوة رغم حيويتها وخطورتها في المستقبل على اساس ان اوروبا ستنهار بسبب نفاذ مخزوناتها من الطاقة اذا توقفت روسيا عن ضخ الغاز والنفط الى اوروبا لكن "رايس" اكدت وبقناعة تامة ان ميزانية روسيا الاتحادية تعتمد بنسبة ٨٠% على واردات النفط والغاز ومن ثم فان الذي سيحصل هو العكس تماماً "ستفرغ موارد الخزينة الروسية قبل نفاذ مخزونات الطاقة في اوروبا وكنتيجة ختامية لوجهة نظرها وعلى حد تعبيرها فان الوقت قد حان لفعل ذلك (توفيق وآخرون.، ٢٠٢٣، ٢٠).

ومن خلال ما سبق يرى الباحث ان روسيا تدرك نوايا الولايات المتحدة وطموحاتها الاستراتيجية ومن ثم لا يمكنها تقبل النظام العالمي الحالي او تعزيزه بإثارة الحرب مع حلف شمال الاطلسي (الناتو)، مثلما لا يمكنها البقاء بصفة متفرج على ما

يحصل وسيحصل على مقربة من حدودها ولذلك تبقى احتمالية التأثير الدولي للحرب على ما ستقدمه روسيا من مفاجآت تعزز من موقفها الرافض للهيمنة الامريكي والتوسع الغربي لحلف شمال الاطلسي.

كما ان مشهد احتمالية الصدام العسكري بين روسيا والناتو بقيادة الولايات المتحدة مشهد مستبعد وذلك لكون الولايات المتحدة ايضاً، تدرك جيداً ان سلوك روسيا تجاه اوكرانيا ورفضها اقتحام الغرب نطاق نفوذ روسيا الاتحادية هو سلوك خاضع لمنطق المماثلة، فالولايات المتحدة ومنذ مبدأ "مونرو" كانت قد اعطت لنفسها حق التدخل بالقوة العسكرية في نصف الكرة الغربي باعتبارها نطاق نفوذ طبيعي لها وعلى هذا الاساس استخدمت القوة لمرات عدة واسقطت الكثير من الحكومات والدول تأسيساً على هذا المبدأ، ولا يمكنها ان تتدخل بذات المنطق مع مناطق كانت تحت سيطرة الاتحاد السوفيتي وتعدها روسيا مناطق تخومها الجيوسياسية.

وادراكاً لذلك يرى اصحاب المدرسة الواقعية المعاصرة وعلى راسهم "جون ميرشايمر" ان الولايات المتحدة والغرب هم مسؤولين عن ما جرى في اوكرانيا نتيجة طموحاتهم في التوسع شرقاً (نوار، د.ت) ومن ذلك القرار الذي اتخذ في نيسان عام ٢٠٠٦ بضم كل من جورجيا واوكرانيا الى الناتو، فمنذ ذلك الحين اعلنت روسيا عن موقفها بصراحة من هذا التوسع الخطير للناتو وبينت انها غضت النظر في مناسبتين الاولى كانت عام ١٩٩٩ حينما تم ضم بولندا وجمهورية التشيك وهنغاريا، والمناسبة الثانية كانت عام ٢٠٠٤ حينما تم ضم العديد من الدول التي خرجت من الاتحاد السوفيتي مثل ليتوانيا، ولاتيفيا، واستونيا، وبلغاريا، ورومانيا، وسلوفينيا، والبانيا، وكرواتيا، لكنها (اي روسيا) لا تسمح هذه المرة بضم جورجيا واوكرانيا مهما كلف الامر ومهما كان الثمن.

وبناءً على ذلك ارادت روسيا من خلال الحرب على اوكرانيا اظهار عجز الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها الغربيين عن حماية اوكرانيا او القيام بتدخل عسكري مباشر لإزالة الاوهام التي سوقت لها الحكومة الاوكرانية بان الغرب حليف

وداعم لأوكرانيا، فالولايات المتحدة الامريكية تدرك جيداً بان روسيا الاتحادية دولة نووية وقوة عسكرية لا يستهان بها، وان الولايات المتحدة لا يمكن ان تدخل في مواجهة مباشرة معها، وتدرك الولايات المتحدة ايضاً بان اوكرانيا هي افضلية جيواستراتيجية بالنسبة لروسيا مما يعني ان المنطقة مهمة للامن القومي الروسي ولا يمكن لروسيا التنازل عنها بسهولة في حالة وقوع صراع عسكري مباشر بين الولايات المتحدة وروسيا، بالمقابل لا تمتلك الولايات المتحدة وحلفائها مصالح امنية مباشرة في اوكرانيا تدفعهم الى دخول حرب مباشرة وواسعة، واحدى الشواهد على ذلك امتناع الولايات المتحدة سابقاً من الدخول في حرب مع روسيا اثناء حرب جورجيا عام ٢٠٠٨، وحرب روسيا مع اوكرانيا لضم القرم عام ٢٠١٤، واخيراً فان الولايات المتحدة تدرك بان الاوهام الاوكرانية في حماية الغرب لها، لا تشكل التزاماً قانونياً واخلاقياً بالدفاع عن حلفائها في حلف الاطلسي، فأوكرانيا ليست عضواً في الحلف، ولا يشملها التزام الحلف بالدفاع عن دولة ليست عضواً (تقدير موقف الأزمة الأوكرانية، ٢٠٢١، ٤)، وبذلك يستبعد مشهد تصاعد حدة الحرب واتساع نطاقها لتتحول الى حرب دولية، ويصدق مشهد التحولات في النظام الاقليمي والدولي وصعود روسيا لمكانتها في النظام الدولي، كون روسيا على اقل تقدير ستضم اجزاء من اوكرانيا اليها بحكم القوة او ستعمل على تغيير النظام السياسي واستبداله بنظام موالي لروسيا.

الخاتمة

بينت الدراسة ان التطورات والاحداث التي خلفها تفكك الاتحاد السوفيتي، عكست الحاجة الروسية الى تبني استراتيجية تجسد بأبعادها الجيوسياسية التوجهات الاستراتيجية لروسيا لمواجهة المتغيرات البيئية المحيطة بها، وظهر ذلك جلياً في خياراتها تجاه تعزيز وجودها في النظام الدولي عبر وضع استراتيجية ترتقي بها الى ان تكون فاعلة في ادائها الاستراتيجي على ارض الواقع، وفي الوقت ذاته تحقق الاهداف المطلوبة لتعزيز حقائق الجغرافيا عبر وجودها المكاني وملء الفراغ بمجالاتها الجيوسياسية الحيوية، في المنطقة الاوراسية، وكذلك في مناطق تخومها المحيطة

المتمثلة بالدول البلشفية، لتتمدد بعد ذلك الى دول البلقان واسيا الوسطى والقوقاز وباقي دول حلف وارشو التي استقلت بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، وفرض نموذج روسيا الاقتصادي والسياسي والامني بوصفها الاقرب جغرافياً والاكثر تأثيراً في المنطقة التي تتدافع فيها ضغوطات التنافس الاقليمي والدولي.

من جهة اخرى ادركت الولايات المتحدة وروسيا ضرورة احترام الخطوط الحمراء في هذه الحرب، وانهما لا تريدان التورط في مجابهة عسكرية لانها ستكون مدمرة، كما تدرك الولايات المتحدة بان اوكرانيا ليست عضواً في حلف شمال الاطلسي وان الولايات المتحدة لا يمكن ان تضحي من اجلها، واصبح واضحاً ان روسيا يمكن ان تتحكم جيوبولتيكياً في منطقة او مناطق معينة، لكنها تدرك ان هناك حدوداً للتأثير، ومن ثم فان اسلوب المساومات هو ما سيغلب على طريقة التعامل بين الولايات المتحدة وروسيا الاتحادية، واوضحت الحرب ان لها اثاراً مدمرة على العالم، وانه ليس بإمكان اوروبا الاستغناء عن الطاقة من روسيا لعدم توفر البدائل بشكل يسير، مثلما لا يمكنها الاستغناء عن دعم الولايات المتحدة عسكرياً بسبب عمق تبعية الدول الاوربية للولايات المتحدة، نتيجة عجزها عن ايجاد بنية عسكرية اوربية قادرة على حمايتها والوقوف بوجه التحديات الخارجية، مما عزز من دور حلف شمال الاطلسي بقيادة الولايات المتحدة على حساب البنية العسكرية الاوربية.

الاستنتاجات

ووفق ما سبق ومن خلال تحليل طبيعة الدوافع والحسابات الجيوسياسية والجيوستراتيجية للقوى العظمى (روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الامريكية) من الحرب الروسية الاوكرانية يمكن القول بان نتائج الحرب ستحدد مصير طموحات الولايات المتحدة الامريكية الجيوستراتيجية، وامكانية التوسع الجيوسياسي لحلف شمال الاطلسي نحو روسيا وامكانية احتوائها عبر اوكرانيا او العكس، كما ان الحرب الروسية الاوكرانية اذا ما لم تحقق هدفها الجيوستراتيجي في احتواء روسيا، فإنها على اقل تقدير من ممكن ان تغير من وجهات الاعتمادية في مجال الطاقة وتغيير خرائط

شبكات نقل الطاقة عبر العالم من الشرق الى الغرب فيتحقق اكثر من هدف اقتصادي وسياسي بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية وهي:

١- ضمان ارتباط اكبر للحلفاء الاوربيين بالولايات المتحدة الامريكية عبر خطوط الامداد بالطاقة وهي مسألة وجود بالنسبة لأوروبا.
٢- فك ارتباط اوروبا بروسيا بسبب الاعتمادية الطاقوية.
٣- تدمير مخزون النقد الروسي بسبب خسارته للمورد الاساسي للعملة الصعبة المترتب على عوائد الطاقة المصدرة الى اوروبا.
٤- فضلاً عن ذلك فان الحرب الروسية الاوكرانية اذ ما تطورت لتكون حرباً بين روسيا وحلف شمال الاطلسي فمن الممكن ان تضعف طرفي الحرب (روسيا-اوروبا) المرشحين لان يشكلان اقطاب اخرى وبهذا تبقى الولايات المتحدة الامريكية متصدرة هرم القوى في قيادة النظام الدولي.

اما بالنسبة لروسيا فان الحرب على اوكرانيا ستحقق لها اهدافاً جيوستراتيجية منها:

١- تعزيز الدور الروسي في النظام الاقليمي وامكانية قيادة تجمع اقليمي، يحقق رغبة الطموحات الروسية واستراتيجيتها في السيطرة على الشعوب غير السلافية.
٢- محاولة ابعاد حلف شمال الاطلسي عن المنطقة الاوراسية، ومناطق التخوم الروسية.
٣- قابلية روسيا منفردة او بالتحالف مع الصين، على تهديد مشروع القيادة الامريكية للنظام العالمي.

المصادر والمراجع

الأمم المتحدة. (٢٠٢٢). قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة United Nations General Assembly Resolution. *الدورة الاستثنائية الحادية عشر*. رقم القرار ((A/RES/ES-11/1)).

الأمن القومي الروسي. (٢٠١٥). *استراتيجية الأمن القومي الروسي Russian National Security Strategy* (ي. الشامي (مترجم)). مركز نورس للدراسات والترجمة.

أمين، أ.، رفعت، هـ.، و أشرف، م. (٢٠٢٢). *الأزمة الأوكرانية وتداعياتها على مستقبل النسق الدولي The Ukrainian Crisis and Its Repercussions on The International System Future* (أ. خليفة (محرر)). المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.

بريجنسكي، ز. (١٩٩٩). *رقعة الشطرنج الكبرى للسيطرة الأمريكية وما يترتب عليها جيواستراتيجيا The Great Chessboard of American Control and Its Geostrategic Implications*. مركز الدراسات العسكرية.

بي بي سي نيوز عربي. (د.ت). *إضرابات كازاخستان: لماذا أرسلت روسيا قواتها الى هناك؟ Kazakhstan Strikes: Why Did Russia Send Its Troops There?*

http://www.bbc.com/arabic/world-59921834

تقدير موقف، الأزمة الأوكرانية احتمالات المواجهة والحل Situation Assessment, The Ukrainian Crisis, The Confrontation and Solution Possibilities. (٢٠٢١). المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

تمي، ع. (٤ آذار ٢٠٢٣). *هل تحاول واشنطن تأديب بوتين بأوكرانيا؟ وهل مقايضة كييف*

Is Washington Trying to Discipline Putin in Ukraine? And Is Bartering Kiev for Damascus Applicable? *بدمشق قابلة للتطبيق؟*

توفيق، س. ح. (٢٠٢٣). الحرب الروسية–الأوكرانية في ميزان العلاقات الروسية–الأمريكية وآثارها في السياسة الدولية **The Russian-Ukrainian War in The Balance of Russian-American Relations and Its Implications for International Politics**. في (مجموعة باحثين (محرر))، *لوحة الجيوبولتيك ترسمها الحروب، دراسة في أسباب ونتائج الحرب الروسية على أوكرانيا* ***The Geopolitical Painting Drawn by Wars, a Study in The Causes and Results of The Russian War on Ukraine***. دار الرائد للطباعة والنشر والتوزيع.

توفيق، س. ح.، النعيمي، و. ن.، وآخرون. (٢٠٢٣). *لوحة الجيوبولتيك ترسمها الحروب، دراسة في أسباب ونتائج الحرب الروسية على أوكرانيا* ***The Geopolitical Painting Drawn by Wars, a Study in The Causes and Results of The Russian War on Ukraine***. سلسلة الكتاب العلمي، دار الرائد للطباعة والنشر والتوزيع.

زرينز، آ. (٢٠٢٢). *الأوراسية الجديدة وتأثيرها في الفكر الاستراتيجي الدولي، دوافع التدخل في أوكرانيا وحدوده* ***New Eurasians and Its Impact on International Strategic Thought, Intervention Motives in Ukraine and Its Borders***. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

السامرائي، م. س. (٢٠١٨). *استراتيجية روسيا الاتحادية الصاعدة نهاية القطبية الأحادية* ***The Russian Federation Rising Strategy is the Unipolarity End***. دار الأكاديميون للنشر والتوزيع.

شيفتسوفا، ل. (٢٠٠٦). *روسيا بوتين* ***Putin's Russia*** (ب. شيحا (مترجم)). الدار العربية للعلوم– ناشرون.

غارديان. (د.ت). *روسيا وأوكرانيا.. ٥ دروس من حرب القرم في القرن الـ١٩ Russia and Ukraine... 5 Lessons from the Crimean War in the 19th Century*.

https://www.aljazeera.net/politics.

قلجعية، و. خ. (٢٠١٦). *روسيا الأوراسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين Eurasian Russia Under President Vladimir Putin*. الدار العربية للعلوم– ناشرون.

الكسندر دوغين. (٢٠٠٤). *أسس الجيوبولتيكيا مستقبل روسيا الجيوبولتيكي Geopolitics Foundations Russia's Geopolitical Future* (ع. حاتم (مترجم)). دار الكتاب الجديدة المتحدة.

الكوخي، م. (٢٠١٥). *الأزمة الأوكرانية وصراع الشرق والغرب، جذور المسألة ومآلاتها The Ukrainian Crisis and The East-West Conflict, The Roots of The Issue and Its Implications*. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

الماجري، ك. (٢٠٢٣). *تداعيات الحرب الروسية في أوكرانيا على استقرار منطقة غرب البلقان، حالة البوسنة والهرسك The Russian War in Ukraine Repercussions on The Western Balkans Stability, The Case of Bosnia and Herzegovina*. مركز الجزيرة للدراسات.

النعيمي، أ. ن. (٢٠٢٣). تركيا والأزمة الأوكرانية **Turkey and the Ukrainian Crisis**. في (س. أمين (محرر))، *لوحة الجيوبولتيك ترسمها الحروب، دراسة في أسباب ونتائج الحرب الروسية على أوكرانيا The Geopolitical Painting Drawn by Wars, a Study in The Causes and Results of The Russian War on Ukraine*. دار الرائد للطباعة والنشر والتوزيع.

نوار، إ. (د.ت). *حرب أوكرانيا في أمريكا: صراع بين النيو ليبرالية والواقعية السياسية*

Ukraine's War in America: A Struggle Between Neoliberalism and Political Reality. تمت الزيارة في ٢٤ نيسان ٢٠٢٣

https://www.alsafahat.net